

في مقارنة تاريخية بين عام 1948 وعام الهزيمة النكراء في حزيران من نفس الشهر من عام 1967. ذلك الشهر الذي شهد معا انتصاراً باهراً عسكرياً عراقياً و انتصاراً سياسياً إسرائيلياً مونقاً بالوعد المشؤوم من بلغور و هزيمة او نكسة او خسارة حرب و انتصار اسرائيل باهر في قضم بعض الاراضي العربية و الحاقها بدولة اسرائيل المزعومة. فالمقارنة التاريخية بين معركة عام 1948 وفاصلة مظلمة من عام 1967 التي تجللت بالسواد الذي عم الارض المصرية والسورية والأردنية والفلسطينية في مشهد حزين و مؤلم لا يمكن اسقاطه من الذاكرة العربية، مما دفعني الى ايجاد هذا الفاصل التاريخي بينهما في مرحلتين تاريخيتين مختلفتين في مواجهة عدو شرس يرفع عقيدته دوماً من غير اكرات الممانعات الدولية والرفض العربي المدعوم بالاستنكار والتندي فقط مدعياً باحقية في ارض فلسطين ونجد امامه امة كسلى فقدت العودة الى التاريخ معلقة اذهانها في مذكرات عفا عنها الزمن وقراءة اجندات لم تعد صالحة للنشر، في وقت كنا اوج فيه ان نستقرأ الدروس والعبر التي صنعت حضارات شامخات ضاربه بالقدم يغزو مفرقها الشموخ والكبرياء والعز و العلم والثقافة وشعرت هذه الامة بالركود التاريخي غير قادرة على محاكاة الحاضر وحكامها، لم تصل بهم القناعة والاقناع الى تبرير الهزيمة بعد ان اصابها النسيان لعلها ان تثير الفضول لدى الباحثين والمؤرخين والمختصين في هذا الشأن، ويصبر البعض في رؤية واضحة الى ما يحمله هذا التاريخ من حروب بعناوين شتى في عامي 1948 المدرسة و1967 التي اندثرت في صفحات التاريخ فترى واقعا عربياً مغموساً بالتيه الجماهيري لا يجد مخرجاً لما يمر به من تآمر وتخريب وتهجير وتشريد واغتصاب وقتل ونزى هذا الواقع بعد مرور سنوات خلت من عام 1967 نجد حزيرانته كانت تدا عيانية النفسية شديدة الوطأة معتمراً عبايته السوداء وعمامته التي لم تعد تحميه من عار الهزيمة في نكسة او نكبه معا كما يروج لها دعاة القطرية والتآمر وشعب هذا الواقع يتمتم ببقايا التساييح في دروشة غيبية بعد ان ادركته الشيوخة تاخذ به الى عوالم لا يجد فيها غير التبتل والضراعة في ان ينتصر



حزيران.. قصة الانتصار والهزيمة.. الحروب العربية الإسرائيلية

# تهجير قسري والعرب شهود عيان يغادرون التاريخ

طارق النجار



في مطالعة طوعية لمذكرات الراحل اللواء المتقاعد طاهر الزبيدي، الشخصية العسكرية التي ظلت أثرية في نقولاتها، مسألة أمامي كقنوة حسنة في تجربة عسكرية مريرة يحتذى بها العرف العسكري فكانت عنواناً وطنياً لهذا الرجل الذي ترك بصمة في وجدتي نفسي أمام ذاكرة ثرة فياضة بالحنين الى معارك الشرف لجيش شارك الفلسطينيين في محتهم في اغتصاب الارض في حزيران من عام 1948. الحرب المقدسة بين العرب واليهود والانتصار المشرق على العدو الاسرائيلي.

بغداد



أسرى من حرب 1967 على الجبهة المصرية

1967، ابهضتنا احداثه لا تنفك من اسرارها بعد فقدان الارض وضياح الذات الانسانية التي تركت آثارا في نفوس اوشاب الناس التي ارفقتها مقادير الاوجاع والتكبات وجروح غائرة في الجسد العربي لا تندمل..

هزيمة كارثية

هزيمة حزيران الكارثية المكتوبة بالبوليات، كانت الاقسي والاشد ايلاماً واثراً سيخياً في نفوس الشعب المصري والعربي، وامة مرتبهة لتسياسات عسكريا اليهود التي تجتاح الارض الفلسطينية وترفع برتبتها الطيبة في صعيد سياسة المراحل قضم الارض قضمًا تليها سياسة الاستيطان رغم المعارضة الشديدة الدولية لهذه السياسة وتثير الفوضى في مدن فلسطينيين اونة واخرى، سمانتا تنجرع خواتم السياسة تعوق حركة الامة في تجوالها لحل هذه القضية العويصة التي لم يجد لها حلاً ناجعا لوقتنا هذه، اضافة لخبرناط سايبس بيكو .بقطرية جغرافية امنت بها الاقطار العربية ويغفل ظني ان المتغيريات في الوطن العربي بعد نكسة حزيران

لا ينازعها نازع، بقوة سلطوية تتولد عندها رغبة الانتقام من شعوبها المجوعة بعسر الحال والخوف من الات في الصباح التي تجد نفسها في غياهب السجون العممة وتجرتعا طعم الهزيمة على حد سواء، مصدوعين بالكتابة وتجهير قسري يرفق لجرمة حرب، والانسان العربي شاهد عيان على حجب الدمار الذي ابتلت به ارض فلسطين والعرب، ونيرة الجرائم والقتل في ازدياد مطرد في سقوط مدو لامة كتب عليها مغادرة التاريخ والرحيل عن مصابها في فصوله التي عجت بها السنوات العجاف، ترسم ملامح معجدة وكالحة لم تحاول النهوض من الركاب مزقة بقطرية وتشرذم وتجزئة وشللية وخلافات مازومة بالاختناقات السياسية في بحث عن هوية فقتها منذ زمن يفعل التناكك الداخلي والاختراق السياسي، والثقافي والاجتماعي لمحيط عربي مرهون بخبرناط سايبس بيكو .بقطرية جغرافية امنت بها الاقطار العربية ويغفل ظني ان المتغيريات في الوطن العربي بعد نكسة حزيران

الهزيمة والاهوال في عقر دارهم تحمل معها مصائب قوم يتلمسون القلق والخوف يتخضعون بسياسات جوفاء لامة فقدت الكلام ولا تجد شهرزادها غير العياط المتحنين اللطم عند مدافن الاموات يتحجبين النقاب تعبيراً عن الحشمة والتدين يتخرنن جلابيب الحزن عن قسدان مسيلهن ومقاديرهن.. وامتحن في ضياح غير غفوة الاستيقاظ في اروقة عصارات الاجتماع لادم المتحدة الى الاجسام لياخذ مكانة في مواثيقها بعدها ترطب الشفاه بلمسة سكارا كوبي معق من اجود الاصناف في نشوة وعشق جنسي في مخيلة تعري الابدان في موشاير العمار والهزيمة مع عاهرات الاستسلام والخنوع وتجد لذة في هذه الامتاع، وفي المؤانسة والمضاجعة في الذات المتلبية بمرض الاله مستغاف بعيق رائحة الهيل في قهونها العربية المسكرة وتفق على حرقه شوقها غارقة في خيال مندس بالردلية والهوان يتكثروا لخبث بعد ان دامنتهم

ماتير حقيقة وليست ضربا من الخيال كما يدعي البعض فالمخيل فالحرب لحرير الارض العربية من ريق العدو والتآمر. وحزن ترك وشمة تشاؤم في النفس العربية والعدول برضاب الهيل .. والى حيث الصمت والسكون في استراحة ظهيرة نركن فيها الى وشعوبها تتحور جوعاً تتواعم مع محتنها تتحسس اوجاعها وحسرتها وتشفق بها روحها والاهوال والكوارث تاخذ بها حيث تقع تلك الشعوب في الاماكن المظلمة تثير في نفوسها التراجع والاستسلام، والخوف والعجز والضعف والتوهان والضييق..

منطق الفلج

وبالعوض منهم يجلس القرفصاء في المقاهي يحسني الشاي يشفق بذخاين سكارتهم وراكيلهم يتراشقون اطراف الحديث بمنطق الهيل في قهونها العربية المسكرة وتفق على حرقه شوقها غارقة في خيال مندس بالردلية والهوان يتكثروا لخبث بعد ان دامنتهم

نكراء بالعدو، وسحق جيوشه، دونما ان تمتلك الجماهير ناصبة المعارك لحرير الارض العربية من ريق العدو والتآمر. وحزن ترك وشمة تشاؤم في النفس العربية وبعد عام 1948. خط الرحال بتشعب فلسطين على ارض غير فلسطينية وفي يقع لم تكن يوما ارضه ليس بطراً ولا ترفاً، وإنما بحسناً عن حياة فضلى وملاذ آمن بعد ضياح وطن، ولم يغب عن ذاكرته وهو يشاهد ما آلت الية الظروف، بعد ان اصحبت امة العرب عبئاً ثقيلاً على اعناق شعوبها التي تكره قراءة التاريخ، وتمقت حوادثه ومواصلة تصوص فصوله.. كما قالت كولداساثير رئيسة وزراء دولة اسرائيل مرة في الستينيات من القرن المنصرم بعد حرق المسجد الاقصى، وحسب المصادر المستقاة من ذلك عندما احرقنا القدس لم نتم طيلة الليل وتوقعت ان العرب سيأتون نازحين من كل حذب وصوب نحو اسرائيل .. فعندما بزغ الصباح، علمت، وايقنت اننا امام امة نائمة ..

المارقة ان العراق الذي لا يملك حدودا مشتركة مع العدو الاسرائيلي تتدافع جنوده وقادته بالمناكب في رغبة صادقة، وملحة في الوصول الى ارض المعركة مصاحباً معه العربية في نحر العسودان، وتحرير ارض الفلسطينية من دنس اليهود، في حين هناك جمع حاشد مراقق اياه من عرب الجنسية بجيوش جرارة تهول الى معركة كتبت فصولها مسبقاً بخاتمة ماساوية وانتكار نفسي للشعب العربي، وجيشه لم يستطع الصمود في الحاق هزيمة

الارض والانسان ومن خلال الواقع العربي الذي مزقته القطرية والخلافت الشخصية والتشنجات السياسية في المواقف والتبعض الاقليمي للمنطقة العربية التي غزتها افكار التجزئة والجغرافية رغم تاريخها المشترك في وقفة استعمارية وصهيونية عالمية كان وراء هذا انقسام عربي وكان من الضروري استقرار الارشيف التاريخي لهذا الواقع، هذا الارشيف المسكون بالازمات وما الت الية فلسطين وشعبها المنكل ليل نهار المختنر بالكنسير من الوقائع والواجع والماسي ركن فوق الرفوف وصحبة صور حالة العرب المزربة والمتردية في طليحة طبعت على جدرانها نكتهم في 1948 ونكستهم و هزيمتهم في عام 1967 تحكي قصة الماضي والحاضر والمستقبل الاسس واليوم والغد، في قراءة مفارقة بين الانتصار والهزيمة توجد بينهما مقاربة في المواقف غابتهما هزيمة العو الاسرائيلي المعتصم لارض الفلسطينية حصراً وللارض العربية التي قضمها من خلال الحروب العربية الاسرائيلية في حربين متباعتين في فترات تعد بالسنوات بين انتصار عراقي عسكري عام 1948 وهزيمة مره تجرعه العدو الصهيوني في معارك خاضتها القوات العراقية الباسلة في جنين ونابلس وسفوح جبل دير شرف وغيرها من المدن القرى الفلسطينية التي اتكات على الروح العراقية الوثابة في المساعدة والمعونة للجهد الشعبي الفلسطيني وخسارة اسرائيلية في انتصار سياسي موهوم في حرب ضد فلسطين لدولة اسرائيل.. في مقارنته تاريخية بين عام 1948 وعام الهزيمة النكراء في حزيران من نفس الشهر من عام 1967. ذلك الشهر الذي شهد معا انتصاراً باهراً عسكرياً عراقياً و انتصاراً سياسياً إسرائيلياً مونقاً بالوعد المشؤوم من بلغور و هزيمة او نكسة او خسارة حرب و انتصار اسرائيل باهر في قضم بعض الاراضي العربية و الحاقها بدولة اسرائيل المزعومة. فالمقارنة التاريخية بين معركة عام 1948 وفاصلة مظلمة من عام 1967 التي تجللت بالسواد الذي عم الارض المصرية والسورية والأردنية والفلسطينية في مشهد حزين و مؤلم لا يمكن اسقاطه من الذاكرة العربية، مما دفعني الى ايجاد هذا الفاصل التاريخي بينهما في مواجهة عدو شرس يرفع عقيدته دوماً من غير اكرات الممانعات الدولية والرفض العربي المدعوم

رغم ثقل المؤامرة وشدة الإمها، وقسوة الحكام العرب وعسر الحكومة البريطانية وما قامت به من تحقيق وعدها المشؤوم في اغتصاب فلسطين بعد مفاوضات في منح الشعب الفلسطيني حقه لدولة كان لها تاريخ فكان التحرش السياسي البريطاني بفلسطين البدائية التي اعاققت تطبيق هذا القرار، فكان بمثابة المدخل الرئيسي لصمود قرار التقسيم رقم /181 في 29 تشرين الثاني عام 1947، فهو يمثل الاعلان الرسمي بحق الشعب اليهودي بالانفصال .. فلجات الى ان افكر ملياً في تلك الخطوطة التي ظلت مزكوة لسنوات في درج مكتسبه الغراب، ومن ثم لولده فيصل الابرار في الولايات المتحدة يسكن الديار في رحلة قد تكون لا عودة بعدها لارض الوطن، استقرت تلك النصوص اجوس صفحاتها العممة التي لم استطع قراءتها ببسر الا بعد جهد ومشقة وتعق مضني اخذت مني شهورا تحولت بعد مرور زمن باند الى واقع حي ملموس يحكي قصة الاسس البعيد لحزيران عام 1948 .. فرايت ان اشير الى احد فصولها المكتظة بمعارك فلسطين الخالدة وفي حرب ضروس شارك الجيش العربي فيها بنشرف في قوة عسكرية لم تكن بالعدو والعدد الذي استطاع ان تطلق عليها بانها قوة عسكرية موازية لقدرات الجيش الاسرائيلي عددا وعدة لتجرب في سطوح جنين ونابلس ومن اذخرى. انطلاقا من الأراضي الاردنيصة صوب الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبالرغم من ذلك هذا الواقع الذي برز تحت ظلال العدو البريطاني المتختم بالتآمر والعن والضياع في وقائع وفائض مسدونة تحكي عن وطن رسم في مخيلته ملامح الواقع العربي القاسد في ماض اليم وحاضر دنس ملوث، كان العامل الفلسطيني وهزيمة العربية وما تلا من افرازات خاسرة متمخضت عن تشرذم وتشرذم واغتصاب ارض عربية وضنها للكيان الصهيوني، وهجر ابناء الارض بحثا عن الامان والارتياق في المهجر، وعلى حوافنا الخربة مرسومة كل وقائع ذاكرتنا المنسية حول حرب 1948، والتي تعرضت فلسطين فيها للخيانة والعدو، وراح المتآمرين يسعون الى مساندة العدو الصهيوني في الخفاء بوسائل خفية، لاسيتاحت ارضها، ولم يبال الحكام العرب بما حدث، ناهل ونظل علينا وهي تحبو في ذاكرة منقورة على مدى سنوات طوال تجاوزت الـ 69 عاما بشهور بعنت ومشقة واذى نكبيها حتى تخضل لحانا..

استراحة قصيرة وفي عودة الى التاريخ بعدة استراحة قصيرة لمعرفة بعض ما يجول في صفحاته الصفراء احسست بالركام الذي صدع صغفي حول حرب اليام الستة عام 1967، فشعرت بالخسبة والمرارة، تطرق خاطر المستباح بالفضيحة العربية والعار وجل اسمائها في انكسار نفسي واحتلال ارض اخرى من مصر والاردن وسوريا وفلسطين وخفوت في رؤية الجيوش العربية في واقعيها الجديد التي تمكنت اسرائيل من ثروته و تراه في حرب مباغتة وعلى حين غرة رغم معرفة القيادة المصرية بيوم الهجوم المصادف الاثنى 5 حزيران المقدس لليهود يتفعلون به وتعرضت الجيوش العربية الى الصدمة التي فقدت على اثرها التوازن النفسي والمادي في ضياح

بعد عام 1948، خط الرحال لشعب فلسطين على ارض غير فلسطينية وفي يقع لم تكن يوما ارضه ليس بطراً ولا ترفاً، وإنما بحسناً عن حياة فضلى وملاذ آمن بعد ضياح وطن، ولم يغب عن ذاكرته وهو يشاهد ما آلت الية الظروف، بعد ان اصحبت امة عربياً مغموساً بالتيه الجماهيري لا يجد مخرجاً لما يمر به من تآمر وتخريب وتهجير وتشريد واغتصاب وقتل ونزى هذا الواقع بعد مرور سنوات خلت من عام 1967 نجد حزيرانته كانت تدا عيانية النفسية شديدة الوطأة معتمراً عبايته السوداء وعمامته التي لم تعد تحميه من عار الهزيمة في نكسة او نكبه معا كما يروج لها دعاة القطرية والتآمر وشعب هذا الواقع يتمتم ببقايا التساييح في دروشة غيبية بعد ان ادركته الشيوخة تاخذ به الى عوالم لا يجد فيها غير التبتل والضراعة في ان ينتصر



أسرى من حرب 1967 أمام الجيش الإسرائيلي